

تفسير البحر المحيط

@ 239 @ الأمهات والأخوات وسائر القربات ، ومن يتصل بهن من المتطرفات لهن . وقال ابن زيد وغيره : أراد جميع النساء المؤمنات ، وتخصيص الإضافة إنما هي في الإيمان . وقال مجاهد : من أهل دينهن ، وهو كقول ابن زيد . والظاهر من قوله : { أَمَّ سَاءَ * مَلَاكَتٌ أَيْمَانُهُنَّ } ، دخول العبيد والإماء دون ما ملك غيرهن . وقيل : مخصوص بالإماء ، وقيل : جميع العبيد ممن في ملكهن أو ملك غيرهن . وقال النخعي : يباح لعبدها النظر إلى ما يواريه الدرع من ظاهر بدننها ، وإذا كان للعبد المكاتب ما يؤدي ، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضرب الحجاب دونه ، وفعلته أم سلمة مع مكاتبها نبهان . .

{ وَاتَّقِينَ اللَّهَ } : أمر بالتقوى وخروج من الغيبة إلى الخطاب ، أي واتقين الله فيما أمرتن به من الاحتجاب ، وأنزل الله فيه الوحي من الاستتار ، وكأن في الكلام جملة حذف تقديره : اقتصرن على هذا ، واتقين الله فيه أن تتعدينه إلى غيره . ثم توعد بقوله : { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِكُلِّ شَيْءٍ سَهِيدًا } ، من السر والعلن ، وظاهر الحجاب وباطنه ، وغير ذلك . { شَهِيدًا } : لا تتفاوت الأحوال في علمه . وقرأ الجمهور : { وَمَلَأْتِكُنَّهُ } نصاباً ؛ وابن عباس ، وعبد الوارث عن أبي عمرو : رفعاً . فعند الكوفيين غير الفراء هو عطف على موضع اسم إن ، والفراء يشترط خفاء إعراب اسم إن . وعند البصريين هو على حذف الخبر ، أي يصلي على النبي ، وملائكته يصلون ، وتقدم الكلام على كيفية اجتماع الصلاتين في قوله : { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَأْتِكُنَّهُ } . فالضمير في { يَمْلَأُونَهُ } عائد على { اللَّهَ } ومَلَأْتِكُنَّهُ ، وقيل : في الكلام حذف ، أي يصلي وملائكته يصلون ، فراراً من اشتراك الضمير ، والظاهر وجوب الصلاة والسلام عليه ، وقيل : سنة . إذا كانت الصلاة واجبة فليل : كلما جرى ذكره قيل في كل مجلس مرة . وقد ورد في الحديث في الصلاة عليه ، فضائل كثيرة . .

وروي أنه لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة : السلام عليك يا رسول الله عرفناه ، فكيف نصلي عليك قال : (قولوا اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وارحمهم) وفي بعض الروايات زيادة ونقص . { إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي النَّبِيَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ اللَّهَ لَشَدِيدُ الْحِسَابِ } .

يُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } ، قال ابن عباس : نزلت في الذين طعنوا عليه حين اتخذ صفية بنت حيي زوجاً . انتهى . والطعن في تأمير أسامة بن زيد : أن إيذائه عليه السلام ، وإيذاء الله والرسول فعل ما نهى الله ورسوله عنه من الكفر والمعاصي ، وإنكار النبوة

ومخالفة الشرع ، وما يصيبون به الرسول من أنواع الأذى . ولا يتصور الأذى حقيقة في حق الله ،
ف قيل : هو على حذف مضاف ، أي يؤذون أولياء الله ، وقيل : المراد يؤذون رسول الله ، وقيل :
في أذى الله ، هو قول اليهود والنصارى والمشركين : { يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ } ، و {
ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } ، و { الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ } ، و { الْمَلَائِكَةُ * بَنَاتُ *
اللَّهِ } ، و { الْأَمْثَامُ } . وعن عكرمة : فعل أصحاب التصاوير الذين يزورون خلقاً
مثل خلق الله ، وقيل : في أذى رسول الله قولهم : ساحر شاعر كاهن مجنون ، وقيل : كسر
رباعيته وشج وجهه يوم أُحد . .

وأطلق إيذاء الله ورسوله على إيذاء المؤمنين بقوله : { وَاللَّهُ يُؤْمِنُ بِالَّذِينَ يَبِغُونَ مَآ
اكَتَسَبُوا } ، لأن إيذاءهما لا يكون إلا بغير حق ، بخلاف إيذاء المؤمن ، فقد يكون بحق .
ومعنى { بَغَى } ما اكتسبوا : بغير جناية واستحقاق أذى . وقال مقاتل : نزلت
في ناس من المنافقين يؤذون علياً ، كرم الله وجهه ، ويسمعونه ؛ وقيل : في الذين أفكوا
على عائشة . وقال الضحاك ، والسدي ، والكلبي : في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات
؛ وقيل : في عمر ، رأى من الريبة على جارية من جوارى الأنصار ما كره ، فضربها ، فأذوى
أهل عمر باللسان ، فنزلت . قال ابن عباس : وروي أن عمر قال يوماً لأبي : قرأت البارحة {
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَأْتُواكُم مِّنْ هُنَا وَمِنْ
هُنَا يَمُرُّبَيْنَ أَوْ يُبْرَأَيْنَ أَوْ يُجْرَأَيْنَ أَوْ يُضْرَبُونَ } ففرغت منها ، وإني لأضربهم
وأنهرهم ، فقال له : لست منهم ، إنما أنت معلم ومقوم . .

{ مَّيْمِينًا يَأْتِيهَا النَّبِيُّ } قُلْ لَّا رِزْوَانُكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء
اللَّهُ يُؤْمِنُونَ يُدْرِكُونَ عِلْمَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِهِمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن
يُعْرَفُونَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا (سقط : لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون)